
المسابقة الأدبية المركزية
الفائزون
دورة
موسى
2014
شعر
أيمن ثابت
الأوّل

الأول

شعر

أيمن ثابت

وزارة الثقافة



وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة

الفائزون

• الأول
• أيمن ثابت
الهيئة العامة لقصور الثقافة
القاهرة 2014م
• تصميم الغلاف: د. خالد سرور
• المراجعة اللغوية: ياسمين مجدى
• رقم الإيداع: ١٩٨٥٥/ ٢٠١٤
• الترقيم الدولى: 4-885-718 977 978
• المراسلات:
باسم / إدارة النشر
على العنوان التالى: 16 أ شارع أمين سامى - قصر العينى
القاهرة - رقم بريدى 11561
ت: 27947891 (داخلى: 180)

• الطباعة والتنفيذ:
شركة الأمل للطباعة والنشر
ت: 23904096

المتابعة والتنفيذ

فاروق الحبالى

الأول

* الحياةُ بسيطةٌ ومُعقَّدَة

مجاز

يدُ المجازِ
على جبينِ قصيدةٍ عاديّةٍ ،
تُغوي النساءَ الجالساتِ
أمامَ راويها ،
وعنْ عمْدٍ
يراوِدْنَ المحيطَ بنفسِهِ
عن نفسِهِ ..
يترُكْنَ في غدِهِ المُعقَّدِ
ما تأكَّدَ من وصايا أمسِهِ ،

وهو البسيطُ ..
كوردة بيضاءَ
تسكُنُ وحدَها في النهرِ ..
لا شيء يُعكِّرَ ماءَها وهواءَها
وهو البسيطُ
كليلةٍ زَفَّتْ له أسماءَها
وهوَ البسيطُ ..
كنفخةٍ في الصورِ - عصراً - ،
والشهودُ يتابعونَ
بساطةَ "التترِ" النهائيَ الذي
طالَ انتظارُ مجيئهِ ،
وهو البسيطُ ..
كعاشقاتٍ لم يجئْ عُشَّاقُهنَّ ..
فنِمْنَ من أسفٍ ، ونمنَ ،
هو البسيطُ إذا يغني :
احملي لي يا حبيبةُ شنطةَ الخمرِ ،
اتبعيني ..

عند مقهى فارغٍ سنصبّ كأسَيْنا ،
ونشربَ هادئَيْنِ الوقتَ ،
نقرأ ما تبقّى من وجوهِ السائرينَ
على طريقِ الليلِ ..
نعلنُ للجميع خروجَنا - عمْدًا -
عن الحدثِ الذي اعتادوهُ ،
نرقصُ تائهيْنِ ببردةِ الحلاج ،
نصعدُ طائرَيْنِ كأنَّنَا لسنا كشيءٍ .

مقهى الحرية

نادلُ المقهى
يُسمّي نفسَهُ القانونَ ،
والأولادُ يمتثلونَ ..
للكأسِ الّتي صَبّ المُشرّعُ ،
والأجانبَ يختفونَ ..
وراءَ بيرتِنا ولهجَتِهم ،
ويبنونَ العبارةَ / حاجزاً
بينَ المشارقِ والمغاربِ ..
حيثُ لا يدري المؤلفُ
ما يقولُ شخوصُهُ ،
- إنْ كانَ ثمّةَ ما يُقالُ -

فربّما ..
يتكلمونَ عن السياسةِ في بلادِ الثلجِ ،
أو يُبدونَ إعجابًا بموسيقى المكانِ ،
ويسألونَ عن المغني والملحنِ ،

ربّما .. يتساءَلونَ عنِ الحقيقةِ :

هل يسيرَ النملُ جيشًا
- في طريقِ النصرِ - ،
معتمدًا على التّسّبيح ؟

هل قصدَ "المعرّي"
أن ينصًبَ عقلَهُ ربّاً ؟،

وهلْ قُتلتْ "سعاد حسني" ..
أم انتحرتْ ؟
وهل ، وهل ، وهل ؟

لا شيءَ يعنِيني ،
سوى ما قالت
البنتُ الفرنساويةُ الأحلى
لصاحبِها -على حدة- : أحبّكَ ،
فانتبهتُ لثغرةٍ في حاجزِ اللغةِ القويِّ ،
أشرتُ للجرسون : كأسًا ،
كي تساعدَني على فهمِ الأجانبِ ..
إذ يقولُ الواحدُ السكرانُ منهمْ :
تكنولوجيا العالمِ الرقمي
تفضحُ شيخَكم ،
ورداءَهُ ، وسماءَهُ ، وموائدَهْ
والصيدليةُ تكتُبَ الأسماءَ
باللغةِ العدوَّةِ ،
والحياةُ بسيطةٌ ومعقّدَةْ

المدينة

13

" هل تقتفي خطوةَ امرأةٍ ..
غمزتْ برشاقَتِها وبحنّائِها
موجةَ البحرِ ،
وانتظرتْ بُرءَها من تشكي الولاداتِ
والعشقِ " *

هل تتبعتَ وحيَ خطاها السماويّ ..
بين الفراغِ ، وبينكَ
أم رافقتْكَ القصيدةُ عندَ الخروجِ ؟

---

*من قصيدة "تائهٌ ليس تائها" لمحمد عفيفي مطر

أيُّها المتمسكُ بالأغنياتِ العتيقة
"فيروز" لما تزلْ تحتَ جلدكَ ،
غنوةً بحرٍ لرملِكَ ، أو مطراً ..
يتساقطُ فوقَ الوجوهِ التي لقّنتْكَ الحقيقة

هُمْ يرتجونَ السماءَ
تفيضُ سلالاتِ ماء ،
فلا الطيرَ تبكي ..
ولا الشمسَ تدركُ
أن اكتنازَ الدموعِ احتضارٌ

كبدرٍ تجيئُكَ
إنْ راودَتْكَ الليالي البغيّةُ
عن لحنكَ البدويّ
كنارٍ تفتّتُ بردَ الثلوجِ
المقيمةِ في قلبِ قلبِكَ ،

كخمرٍ تجيدُ اجتذابَك ،
كسيجارةٍ
تشْتهيكَ المقبّلَ وحدَك ،
إن ذبُلتْ رئتاكَ

بلَونِ المدينةِ تَرسمُ
وجهًا عجوزًا
تحاولُ أن تتذكّرَ كيفَ استقلْتَ
سيحبو المساءَ إلى ناظريْك
ليشهدَ بوحَ المياهِ المقيمةِ في المقلتينِ
ستمضي وحيدًا ..
وحيدًا إلى شرفةِ الموتِ ،
تُلقي الحكايةَ فوقَ رؤوس الطيورِ
لكي تستريحَ ..
فهل تستريحُ الطيورُ ؟

وهل تستريحُ المدينةُ ؟

المدينةُ
تلكَ التي أدخلتْكَ إلى زيفِها ..
الآن فكّتْ رموزَ الحصارِ ،
وأهدتْكَ حقَّ احتضانِ المسافةِ ،
والنِّسوةَ الجالساتِ
إلى فيضِكَ اللغويِّ ..
فقاومْ وقُمْ سبحِ اسمَ الحبيبةِ
لن تعتريكَ نساءَ المدينة ،

فهذي الدموعُ الكريمةُ / هذي السماءُ النَّبِيّةُ / هذي البناتُ الجميلاتُ / الطيورُ / الشوارعُ / طيفُ الملائكةِ / الأمهاتُ / القصيدةُ ...
بعضُ الذي نقشتْ يدُها ،
فكيف استطاعتْ يدُ الموتِ ..
أن تمحقَ اليدَ أنْ نقشَتْ ؟

لن نموت

:

كتبَتْ :

" سأكتُبَ عندَما

تجدُ الكتابةُ للحبيبِ سبيلَها "

رحلتْ ،

سأرحلُ عندما لا تكتُبِين ..

سكَبتْ ملامحَها على عينيَ ،

حينَ سألْتُها :

هل أنتِ من سكَبَتْ ملامِحَها

على عينيَ عندَ البحرِ ؟ ،

أنتِ من سبكَتْ ملامِحَها

بماءِ النصِّ ؟! ،

لا لغةَ تُؤَدِّي نفسَ دورِكِ ..
حينَ ترتَضِعُ القصيدةُ
من حليبِكِ ،
لا سماءَ تطالعُ الشعرَ الطموحَ
سوى سمائِكِ ،

أنتِ لي نصفُ السماواتِ
اللواتي لم يمُتْنَ ،
وأنتِ لي النصفُ اللواتي
" لن نموتَ " .. !

فلا حوار السَّائحاتِ
على أكُفِّ البحرِ ،
لا قمر الأحبّةِ ..
حينَ يُهديهِم ليالِ زائداتٍ ،
لا حلول القلبِ بالقلبِ /
احتواءَ ، ..

(واحتفاءَ بالمحبينَ
الذين إذا دعاهُم أمسَهُم ،
قالوا سلامًا ..
ساخراَ قالَ : ابتدأنا ،
أيّها الإنسانُ
حَمّلناكَ "أنتَ" ،
وما ترى ..
يا أيّها الإنسانُ ..
سَخَّرناكَ أنتَ ، وما ترى .
- يا أيّها المعنى العجوز ..
اصمُد ،
أتاكَ الفاتحونَ على خيولِ النصرِ ،
يقتَبِسونَ خمرتَهم
من الأسبابِ /
أسبابِ الدخولِ مسالمينَ ،
وقاسياً ،

إنّا أتيْنا ، لا لنكملَ صمتَ من رحلوا ..
أتَيْنا حاملينَ سلاحَنا ،
نحن العساكرَ طيبين ، وجاهزين لأيِّ شيءٍ ...)

لا خروج الموتِ للحربِ الطويلةِ ..
كي يموتَ فداءَ من ماتوا سُكارى ،
لا بلوغ الجنسِ ذُروتَهُ /
كلامَ الأجنبيةِ ..
عن بلوغِ الجنسِ ذُروتَنا ،

ولا ماء السماء ..
تَبارَكَ الوصلُ المقدَّسَ بين ماءَيْنِ /
الصبايا ، والبراندي ..

أنت وحدَك
حينَ " وحدَكِ " لا تكافئُ أن تكونَكِ ،

واليمامُ على السطوحِ ..
كأنه وحيٌ تَنَـزَّلَ باسِمًا :
نورٌ على نورِ عيونُكِ
حينَ تصعدُ بي ،
قولي حبيبي ..
كي أجمِّلَ للحياةِ حياتَها ،

نارٌ على نارِ عيونُكِ
حينَ تنزلُ بي ،
قولي وداعاً ..
كي أصدِّقَ أنني سأموت .

مشهد من القاهرة

أصادفُ في الطريقِ إلى المدينةِ
شاعرًا متجوّلًا ،
أغنيّةً سوقيّةً
رجلًا عجوزًا طاعنًا في العجزِ ،
وامرأةً بلا وصفٍ ،
وأطفالَ الشّوارعِ ، .
والشّوارعَ ،
والقمامةَ ، والزحامْ

مابين أنغامِ الكنائسِ والمساجد ..
أركبُ المِترو ،
يُسلِّمُني إلى سيارةِ الغرباءِ ،
تحمِلُني
إلى "كازينو" الفراعنةِ القُدامى

(أتذكّرَ الأجدادَ
كم كانوا كِبارًا ! كمْ !
همُ المتشابهونَ على ضفافِ النَّهرِ
كلٌّ يكتبُ التاريخَ
معتمدًا على عُكَّازهِ ،
امرأةُ الصباحِ تُطالِعُ اللغةَ القديمةَ
تنشدُ الأذكار :
سمَّيْناكِ ربَّتَنا ، وآثرْنا الصعودَ
على جناحيْكِ / السماء إلى السماء ..)

أفيقُ من حَلمي السريعِ
على شِجارِ السائقِ العصبي ،
أكملُ رِحلَتي في الناسِ

(لا شيءَ وسطَ مدينةٍ
أزليةٍ أبديةٍ من مثلِ تلك
سوى عيونِ الناسِ والأحلامْ)

تُهدي ليَ البنتُ المحجّبَةُ الخليعةُ
وهيَ تدخلُ بارَ عاشِقِها الغنيِّ
حجابَها وشبابَها

ألقي السلامَ على المقامِ
ولا كلامَ سوى كلامِ الشيخِ
عن حظرِ الحرامْ

فيس بوك

(فيس بوك)
إذا حكَّ الفضاءَ الضادَ
تحترق اللغاتُ الأجنبيةُ
في لظى العربيةِ الفصحى ،
وتنتشرَ الحياةُ
على رُبَى الفكرةْ

(فيس بوك)
إذا وقفَ اليسارُ
على مسافةِ نصفِ مترٍ
من بلاطِ العرشِ ،
واختصمَ الصغيرَ كبيرَهُ
أقصاه عنْ كرسيِّهِ عِبرةْ

(فيس بوك)
إذا باعوا دمَ الشهداء والشهداءَ
للبدويِّ حتى حربِ ردَّتِهِ
على العقلِ الذي
اخترعَ الكلامَ على الهواءِ
وأشعلَ الثورةْ

(فيس بوك)
الله منتظرٌ هناكَ
يتابعُ الأحداثَ عن كثبٍ هنا ،
الأنبياءَ جميعُهم ماتوا ،
وليّ الأمرِ نخلعه متى شئْنَا
وإنْ شئنا نحاكمُهُ .. نحاكمُهُ ،
ولن نعفو ، ولو مرّةْ

أعشقُ مِصر ، وأكرهُ مِصر

أعشقُ مصرَ ، وأكرهُ مِصرْ

أعشقُ مِصرَ السيدةَ
القادرةَ القاهرةَ الحُرَّةْ ،
وأكرهُ مصرَ الأَمَةْ
العاجزةَ الباليَةَ العَوْرةْ
أعشقُ مِصرَ الشعرَ ،
الموسيقى ، ترتيلَ القرآنْ ،
وأكرهُ مصرَ التكفيرَ ،
التخوينَ ، نَعيقَ الغِربان

أعشقُ مصرَ الصوفيةَ ..
سابحةً
في أنوارِ الأزهرِ ، ومَحبّةِ آلِ البيتْ ،
وأكرهُ مصرَ الوهّابيةَ ..
غارقةً
في أوحالِ العسكرِ ودُعاةِ الكبتْ

أعشقُ مصرَ السَلمَ ،
الحُلمَ ، العِلمْ ،
وأكرهُ مصرَ الظلمَ ،
الضّيمَ ، الوهمْ
أعشقُ مصرَ الشارعَ ،
والمَقهى ، والبَحرْ ،
وأكرهُ مصرَ الدَّجلَ ،
الشعوذةَ ، السَحرْ

أعشقُ مصرَ ، وأكرهُ مصرَ

أعشقُ مصرَ الأجدادَ القُدماءَ ،
الأسيادَ ، النبلاءَ ، العظماءَ ،
وأكرهُ مصرَ الأحفادَ السّفهاءَ ،
الأوغادَ ، العامّةَ ، والدهماءَ

أعشقُ مصرَ الضاربةَ بعُنفِ
في أعماقِ التاريخْ ،
وأكرهُ مصرَ المدفعَ ،
والدّبّابةَ ، والصاروخْ
أعشقُ مصرَ السينما ، والراديو ، والتليفونْ ،
وأكرهُ مصرَ "الجورنالَ" الأصفرَ ، والأفيونْ

أعشقُ مصرَ العمالَ ، الفلاحينَ ،
النجارينَ ، الحدّادينَ ،
البسطاءَ ، الودعاءَ ،
وأكرهُ مصرَ رجالَ الأعمالِ القوّادينَ ،
وأصحابَ الثروةِ والجاهِ ، وأبناءَ الوزراءْ

أعشقُ مِصرَ الأرضَ الطينيّةَ ..
عندَ الترعةِ ، بعدَ أذانِ العصرْ ،
وأكرهُ مِصرَ السجّادَ الأحمرَ ،
أو "فازاتِ" الوردِ الذهبَ ببهوِ القصرْ

أعشقُ مصرَ ، وأكرهُ مصرْ

** الذي بينَ الحياة والموْت

مانديلا مانديلا

مانديلا ليسَ سجينًا ،
بلْ شمساً تُشرقُ كلَّ صباحٍ حرّ
فوقَ رؤوسِ النبلاءِ الأحرارْ

مانديلا
ليس (كما يعتقدُ عدوٌّ آريّ) عبدًا أسودَ ،
بلِ نوراً لإضاءةِ هذا الكونِ المظلم ، و نارْ
لا يأكلُ غير قلوب الأشرارْ

ماندیلا ماندیلا

ماندیلا
ليسَ شعارَ كراهيةِ ،
بل حبّاً مكتملًا مطلقْ
ماندیلا
ليس هجاءً للمُستعمرِ .
بل غزلًا في وجهِ الوطنِ المُشْرِقْ

ماندیلا
يشعلُ إفريقيا السوداءَ
بقلبٍ أبيضَ ، وعيونٍ عسليّةْ
ماندیلا
يشحذُ في وجهِ النُّخَبِ البيضاءِ الحمْقاءِ
سلاحَ السلميّةْ
ويُغنّي : " حريّةْ .. حريّةْ "

مانديلا مانديلا

نيلسون مانديلا
ليس اسمَ نبيٍ ،
بل وحياَ يتجلّى
في كلِّ مُقاومةِ للقهرِ ،
ورمزاً لنقاءِ البشريةِ من كل شوائبِها ،
ومثالًا أعلى .

بداوة

في الصباحِ تُعِدُّ للأطفالِ :
شيئًا مَا تَبَقَّى من عشاءِ الأمسِ /
سيدةً أتَتْها في المنامِ ،
وأخبرتْها أنَّ جارَتَنا العجوزَ ..
ستنتهي هذا الضحى /
كحكًا /
وشايًا ساخنًا /
وحقائبَ الكتبِ التي
ستقودُهمْ صوبَ الطريقةِ ،

والحقائبَ ..
فكرةُ المسْتأنسينَ بغربةِ
وصلتْ خُطاهُمْ بالطريقةِ ،
والخُطى ..
قدَّتْ قميصَ الأرضِ ، فانْتَبَهَتْ سماءٌ ،
والسماءَ رأتْهُ
" يقطفُ من حدائقِها المعلقةِ
البنفسجَ باحترامٍ " *

قالَ لي : ماذا سيحدثُ ؟
قلتُ للمارّينَ في دربِ المجربِ :
لا تظنّوا .. أنَّ شيئاً مّا سيحدثُ ،
أو سيُحدثُ أيَّ شيءٍ ما سيحدثُ ،
" قلْ سيحدثُ ما سَيحدثُ "

---

*من قصيدة "في بيت أمي" لمحمود درويش

هكذا قالتْ سماءَ ، واستراحتْ
من عناءِ حراسَةِ الحدثِ الذي ..
حتماً سيَحَدَثُ .

قالَ : يأخذُني صديقي للصلاة ..
ولا أريدُ ،
أريدُ أن تتلو علّينا
ما تيسّرَ من طريقَتِنا
على "بَلكونةِ" البحرِ ،

المساءَ مناسبٌ جدًّا لنُخبرَ بحرَنا ..
أنَّ المساءَ
مناسبٌ جدًّا هُنا ،
أنَّ الطريقَ
مهيبَةٌ جِدًّا هُناكَ ،
وأنَّنا لسْنا هُناكَ ولا هُنا ..

نحنُ الذين سيؤمنونَ
بما يقولُ البحرَ للمتفرّجينَ :

السائحاتُ على طريقِ البحرِ
أحدثُ من بداوَتِنا ،
وأكبرُ من تقاليدِ
سيأكلُها الأجانبُ من بداوَتنا ،
وأبسطُ من بداوِتنا ، وأبيضُ ..

والبداوةُ ..
رحلةُ المتسائلينَ عنِ الحقيقةِ
في بوادٍ عُشبُها الغزلانُ ،
والغزلانُ تُولدُ من زجاجةِ ،
الزجاجةُ مثلُ نجمٍ
طلَّ في ليلِ البدائيينَ - عصرياً - ،

وأهداهُمْ قصيدتَهمْ ، وليلتَهمْ ،
وسمّى نفسَهُ "البنت" ..
البناتُ إذنْ صدَى ذكرَى
تدُسّ "أكونُ" في "كنت" ..

الطريقةُ في تصوّرِ شاعرٍ مثلي
تؤدّي دائماً للحلِّ .. ،
ما السطحيَ في قولي :
أنا المَلِكُ الجَديدُ
وإخوتي سجَدوا بصدقٍ لي ..

أبي
مازال يبطئَ في "سجارته" ،
ويأكلُ شايَهُ ،
ويشاهدُ الفيلمَ الذي
سيطيلُ سهرتَهُ ،

ويمنحَ نفسَهُ أحلامَ ليلَتِها ،
ويمضي نحوَ عَيْنَيْ فكرة ،
ويقيمُ فوقَهُما طريقَتَهُ ،

وأمِّي إذ رأتْني طالِعاً ..
لجأتْ لمصحفِها ،
وصَبَّتْ عينَها في حِجْرِهِ ،
ودخلْتُ مُبتهلاً :
يحبُّ اللهُ يا أمِّي بكاءَكِ ؟
بل يحبّ اللهُ يا ولدي عيونَك ،
فاسترِحْ ..
نمْ لحظةً في حضنِ أمِّكَ ،
واستمعْ لنشيدِها :

" نَمْ يا حبيبي نَمْ
نَمْ يا حبيبي نَمْ
نَمْ وحيداً فوق صدري
نَمْ كبيراً في عيوني
نَمْ كمَنْ بيديْهِ أمري
نَمْ كوشمٍ في جبيني
نمْ ويهنأُ لو تنامُ بكَ المنامُ
نمْ ويُذبحُ لو تنامُ لكَ الحمامُ
نَمْ يا حبيبي نَمْ
نَمْ يا حبيبي نَمْ "

سأجرّبُ الآنَ الطريقةَ ..
قَدْ يَكونُ الحلُّ في حُلمٍ
سيَدرِكُهُ الجديدُ .

من البيت إلى السجن

-1-

أنا واحدٌ من أهلِ هذا البيتِ
لمْ أقرأ صغيراً " سورةَ الشعراء "
لكنّي قرأتُ الشعرَ في عينيهِ ،
كنتُ إذا رحلتُ إلى القصيدةِ ..
شُفتُ جَدّي طالعًا :
" رتِّبْ ملامحَكَ النبيّةَ ،
واستقمْ فوقَ الصراطِ

بكفِّكَ الشيطانُ / موتُكَ ،
أو "سجارتُكَ" التي أشعلتَها
عندَ احتراقِ الفكرةِ الخضراء
في جسد القصيدة
قُمْ فأنتَ من اصطفتْكَ الأغنياتُ
نساؤها وقفٌ عليكَ حليبُهنَّ "

-2-

يفتتحُ الزقازيقَ الصغيرةَ سجنُها
والسجنُ ..
(في نزلائه خلفَ الحديد)
يسلّمُ الشبّانَ للعرباتِ ،
تحملُهم إلى كلّيةِ الآدابِ ..

في كليةِ الآدابِ سجنٌ آخرٌ
نزلاؤهُ خلفَ الحديدِ ،
ولستُ منهم ..
إنّما إنّي إليّ ،
وهم كما كتبوا لأنفسِهم

أطيرُ إذنْ بعيداً عن حدودِ السجنِ
والأصحابِ ،
أدخلُ قلبَ بنتٍ ..
ليتَ أعرفُ أنّهُ سجني الأخير .

ش

ش

والشمسُ مشنقةُ الشهيدِ

وشوقُهُ للمشي / .

تشْويشًا على الشَّاشَاتِ ،

والبشرِ المشاهيرِ

القشورِ

الشاردين

ش
والشمسَ تُرشدُ شعبَها للشَّطِّ /
، شِعراً ..
يَشربُ الشمسَ الشديدةَ ..
أشرقَتْ ، أوِ أشركَتْ ..
هي أشرفَتْ ،
شفَّتْ ، وشابَتْها الشفاهُ ،
وشيَّبَت شَعراً ،
وشلَّتْ شاعراً ..

عشرينَ شهراً
يرشفُ الشايَ الشريفَ
مع الشيوعيين ..
في شرَكِ الشياطينِ الشَّواذِ ،
وشركَةِ المتشردين

ش

والشمسَ أشعلت الشمالَ ،

وشتّتَتْ في الشرقِ شعلتَهُ ،

وشدَّتْهُ إليها

لا شهيدًا ، بل مشاعًا في شريعتها

هنا نشرَتْ على الشرفاتِ شكواها ،

شَذَاها ، شِعرَها ، وشجونَها ..

شاءتْ ،

فشالَتْ شالَها وشئونَها

الأول

لم أقصدْ إهانةَ آدمَ البشريّ
لكنّي سألْتُ عن الخليفةِ ..
قيلَ لي : طينٌ ،
ولي رأيٌ
يخصُّ كرامةَ النَّارِ الّتي انطفأتْ
ليلمعَ طينُهُ فِيها ..

يعكِّرُ طينُهُ صفوَ المياهِ
على محيط الهند ،
يُفسدُ طينُهُ في الأرضِ ،
يَسفكُ طينُهُ فيها الدماءَ ،
وطينُهُ شرّ من النّارِ الّتي انْطفأتْ ..
ليلمعَ طينُه ،

هيَ " لا " وتبتدئُ الحكايةُ ..
لا لآدمَ ،

لا لآدمَ ..
بلْ لِنفسي حينَ أسجدُ ،
ثم لا لله
وليكنِ الّذي سيكونُ .

كُلْ يا آدمُ التفاحةَ الأولى ،
ولا تأبَهْ
بما فرضَ النظامُ عليكَ ،
واستسْلِمْ لزوجِكَ ،
أو لنفسِكَ ،
أو لنسلِكَ ..
كُلْ ومِلَّ رتابةَ الأحداثِ ،
وانزِلْ

متأثِّراً بمشاهدِ العصيانِ
يكسرُ أمرَ خالِقِهِ ..
ويتبعُني أنا ،
ويقول :
لا لله وليكنِ الذي سيكونْ ..

إذن سيكونُ ما سيكونْ :

كلُّ ابنِ أنثى ميّتٌ ،
وأنا الوحيدُ على رياحِ اللهِ ..
حيّ لا أموتُ ،
ولم أكنْ في وضعِ مجنونٍ
لأقبلَ بالرتابةِ تلك
في أحداثِ سيناريو الحياةِ ،
فقلتُ ..
أخترعُ الحياةَ :

أقطّعُ الأفيونَ للفقراءِ /
أو أضعُ البراندي
فوقَ طاولةِ الشّيوعيّين /

أجرحُ صمتَ هذا الكونِ
بامرأةٍ وحربٍ /

ثمّ أدخلُ هادئًا غرفَ البناتِ ،
وعندَ أرجلِهنَّ أجلِسُ هادئًا ،
أدنو .. لأنفخَ في سوادِ عيونِهنَّ مشيئتي /

أو أكتبَ الأسماءَ
للمتنازعينَ على الحدودِ /
وأرسمُ الخططَ الكبيرةَ
لانتصارِ الشرِّ في حربِ الخلودِ ..

ولا أقولُ لغيرِ نَفْسي :
أنتِ ربِّي ..
أنتِ ربِّي .

أنا لستُ شيطانًا تمامًا ،
إنَّما نصفي ملاكٌ كاملٌ ..

إنّي
أنا "قابيلُ" ..
أدفنُ في الترابِ عيونَ أمي وابنها وأبي ،
ولكِنّي بريءٌ من دمِ القدّيسِ "هابيلَ بنِ آدمْ" .
وأنا "يَهوذا" ..
لو أبيعُ دمَ "المسيحِ" / مُعلّمي ، ومُخلّصي .
أنا "هتلرَ" النازيّ .. معبودُ اليهودْ
أنا "جورج بوش" ..
ربّما أُدمّرُ ماضياً يَعلو العراقَ ،
وعبدُ أقبيةِ العراقِ ..
أنا المجاعةُ .. حينَ أكسرَ قرنَ إفريقيا ..
ولا أبكي على الأطفالِ في الصومالْ ،
إني أنا "تسَنامي" في المشارقِ ،
ثُمّ "ساندي" في المغاربْ ،
إنّي أنا الطوفانُ والزلزالُ والإعصارُ والبركانْ ..
أنا كلُّ حادثة هنا ،
ولكلِّ حادثةٍ حديثي /

قُلتُ ،
من أيامِ "هارونَ الرّشيدِ"
أوزّعُ الأرزاقَ
في أطرافِ أرضِ الله /
واسعةً على الفرعون ،
ضيّقةً على الشيطانِ ضيّقةً ..

إلى أيامِ "أوباما"
أحرّضُ شاشةً في صبحِ أمريكا
على قتلِ "ابنِ لادنَ"
في صحابتِهِ ..
نيامَ الليلِ في صحراءِ باكِسْتان

والأرضُ بينَ يديّ
وحشًا كاسرًا تُمسي ..
فتصبحُ ستَّ عشْرةَ بوصةً ..

"إبليسَ" ليسَ اسمي ،
ولكنَّ الرواةَ الأقدمينَ
مُراوغونَ على الحقيقةِ ،
كاذبونَ ،
ومُدَّعو أسطورةٍ ،
ومحرِّفونَ ،
وخائنونَ ،
ولا حقيقةَ في كلامِ النَّاسِ عنِّي ،
والحقيقةُ أنه :
في البدء كانتْ ثورةُ الإنسانِ ،
والإنسانُ فكرةُ ربِّهِ ..
وصَنيعَتي .

ضريبة الهُلوكوست

الرصاصُ على البلادِ ،
على طريقةِ "ليلةِ البيبي دول"* :
النازيةُ السوداءَ
تشعلُ باليهودِ قطارَها نحوَ السيادةِ ..
ثمّ أمريكا تسدِّدُ
كي تنالَ سيادةً فوقَ السِّيَادةِ ،
كلَّ سِنْتٍ في خزائنِها
وكلَّ مسدَّسٍ ، ومقدَّسٍ وحبيبْ

---

*فيلم مصري- بطولة نور الشريف ، وإخراج عادل أديب

لو لليهودِ ضريبةُ " الهلوكوستْ " ..
إذنْ ، يافا لتلِّ أبيبْ

يا "هتلرَ" المجنونُ ..
"نيرونُ" القديمُ أضاءَها للتابعينَ
ولم يزلْ حياً
تقدِّسُهُ شوارعُ "أورشليم" ،
وأنتَ حيٌ بالذي فعلتْ يداكَ ..
مُخلَّدٌ في جُرحِ سيدةٍ تُربِّي طفلَها
في جنةِ الخلدِ الفلسطينيةِ الأسماء :
يا ولَدي ،
اضربْ عدوَّك بالحجارةِ ، ثم مُتْ ،
مُتْ ثم سلِّمْ لي على اللهَ
وسلِّمْ لي على الشهداءِ والبلدِ ..
ولدي ويا ولَدي .

*** الموت .. هو مَنْ هو !

بئري مُشَقَّقةٌ

إلى ذكرى / كمال حشيش

بِئري مُشقَّقَةٌ لتضبطَ أيَّ ماءٍ
أيَّ ماء :
(ذرّتَيْنِ من الهيدروجينَ
تستلمانِ ذرّةَ أوكسجينَ)
فلا أموتُ -مؤقّتاً-
إلا إذا الموتُ المؤكَّدْ

الموتُ لا يجدي احتيالٌ فيهِ ،
أو يُثنيهِ ..
عن تنفيذِ حُكمِ الوقتِ بالإعدامِ ،
والقبرِ المؤبّدْ

كَمْ ساعةً ضيّعتُ أنتظرُ الصحابةَ ،
والصحابةُ تائهونَ ،
ويبحثونَ عن الطريقِ ..
ولا طريقَ سوى التشرّدْ

كم ساعةً أهلكتُ أقرأُ
شعرَ أحمدَ ثمْ أحمدَ
أو أُردِّدْ :

أشياءَ أبناءِ السماء ،المُخلصينَ الأنبياءِ ..
على مسامعِ إخوتَي ، وأبي ، وأمي
كلَّ مسجدْ

كم ساعةً صليتُ وحدي خاشعًا ،
وسألتُ ربّي أن يُهيِّئ منزلًا
لي عندَهُ ،
ويُقيمَ حفلًا شاعريّا
في فناء المنزلِ المسحورِ
من أثرِ القيامةِ والتردُّدْ

"أنا حاملٌ" قالت امرأتي
فقلتُ : إذن نُعدُّ المأتَمَ الموعودَ
لابنٍ ما قليلِ الحظِّ في الدنيا مُهدّدْ

بالموت ، لا يُجدي احتيالٌ فيهِ ،
أو يُثنيهِ ..
عن تنفيذِ حكمِ الوقتِ بالإعدامِ ،
والقبرِ المؤبّدْ

موتُ النبيَ

هذي دموعُكَ
تبْتَدي فصلَ الحكايةِ
تُبدِعُ اليمَّ المقدِّسَ وجنتيْكَ ..
تصيرِ بينَ بني أبيكَ المُصطفى ،
وتهيمُ في صحْراءِ غفوتِهم
وحيداً تصْطَلي ،
فيباركُ الموتُ انفرادَكَ بالعطشْ
لكنَّ مَوْتَتَكَ الخفيةَ
لنْ تُعيرَهم انتباهاً
فانتظرْ أخرى تكافئ كبرياءَكَ
فوقَ أعيُنِهِمْ ستسبحُ في المدى :

قمراَ ..

يُواري سَوْءَةَ الليلِ الجفاف

وينجبَ الفجرَ النديّ

مُسالمًا سَهلًا سَكوبَاَ

صاعدًا نحو اكتمالِ النّورِ

في الأرضِ الكسادْ

نهراَ ..

يُروِّي ماؤه الحنانُ أحشَاهم

ويُطفئُ شمعةَ الظمإِ الجحيمِ

ولهفةَ العطشى إلى الموتِ المُعادْ

قَلَمًا ..

يُرتِّلُ غنوةَ الموجِ المُداعبِ شطّهم

في راحتيـهِ الشعرُ يهتِكُ لو يشاءُ

بكارةَ الورقِ الحرونِ

ويحملُ النارَ الوضيئةَ فوقَ أجنحةِ المدادْ

خَلِّ اغترابَك في اقترابِك
من عيونٍ لم تمُتْ
خل السجائرَ للقصيدة
قانعًا أن الحبيبةَ لم تمَتْ

إنا اصطفينا للقصيدةِ وجهَك البريّ
فاكتب دونما خوفٍ وصيتَـك الأخيرةَ
واستعذْ من خطوِ قافيةِ
تُفتِّشُ في مسامِ القلبِ
عن نونٍ / النّسا
باء / اكتمال الحب ،
عن ياء / الصعود إلى الفراغ

ارسم تفاصيلَ النبوةِ في ملامحِك الرَّجيمة
تحتَضِنْك عيونُها أو تستمرُ إلى الأفولِ
اضرب حكاياتِ الهوى بعصاك
تحترق المسافةُ بينَ كفِّكَ والسّماء .

هناك

تكتملُ النبوءةُ حين ينفجرَ المكانُ بنا ،
لنرحلَ صوبَ صحراءِ تحمّلت الرسالةَ
ما حملناها صغاراً ..
حينَ سمّينا السماءَ سماءَنا
ليستْ هناك سماؤُنا ،
لسنا هناكَ كنحنُ في نونِ المضارعِ ..
نشتهي نونَ النبيذِ ،
لندركَ المعنى المرادفَ للوجودِ ،

إلهتي ليست هناك
كما تقولُ نبوءتي
ليست تغني :
" صُبَّ لي نصفَ ارتعادكَ نقتسمْهُ
وأعطني الشطرَ الثقيلَ
ونم خفيفاً والقني بالحلم " ،

تخضرّ القصيدةُ حينَ تلمسُها يداكِ
تكلّمي ..

ليست لنا لغةٌ لتحتملَ الحقيقةَ
حينَ نختصرَ الزمانَ سجائراً
تمتصُنا خمراً لنسكرَها
ويسكرَنا الصعودُ إلى السماء
كجِنّةٍ
رفضوا نبيذَ الجَنةِ الْوُعدوا ..

أراني في وجوهِ الساهرينَ
على المقاهي
في ابتساماتِ الأحبةِ
يتقنون العشقَ
عبر هواتفِ ملأى بنارٍ ،

في احتضانِ الملحِ ،
للماء المحمّل بالأغاني ..
لم يجدْ فرقاً كبيراً
بينَ عاشَ وبين ماتتْ ،
في انتشاء الساجداتِ على فراشي
يرتضعْنَ الحبّ
من لغتي / حليباً
في خيالِ النائماتِ إلى الشواطئِ
يختزلْنَ الموجَ أغنيةً ،

أراني في كتابِ الموتِ مبتسماً ..
أداعبُ آخري المجهولَ
يؤنسُني تذكُّرَ ظلِّها القدسيَ /

"أوفيليا" ..
رمَتْها موجةُ الريحِ القديمةُ
بين أحضانِ المياه ،
يجيئُها البدرُ /
انحناءً في المساءِ ،
مُقبِّلاً كفَّ الجميلةِ
كي تُلقِّنَهُ ابتسامتَها ،
ويحكي البحرَ قصَّتَهُ ..
فترسلُ شعرَها الذهبيَ
ناعسةً على زِنْدَيْهِ ،

يا الله ..

لا تحملْ على أكتافنا الخضراء

إصراً ..

يرهقُ الثمرَ الخفيفَ

ويُعلنُ الموتَ المؤقّتَ سيداً ..

هلاّ فتحتَ الباب ،

لا وقت هناك ولا نموت .

وصيةُ الشهيد ما بعد الأخيرة

قُلْ إنّما أنا صاحبٌ الموتِ القديمُ ..
يداي لم تختره عن عمدٍ ،
ولكنّي وُلدتُ
على يدِ الجرحِ الفلسطينيّ في المستشفياتِ ،
ولم تقلْ عني إذاعاتُ العدوّ :
" فريسةٌ أخرى ستدركُها بنادقُنا الحديثةُ "

للبنادقِ أن تُصوّبَ نحوَ رأسي ..
لن أموتَ كما يريدُ الآخرونَ .

سأدخلُ الأحلى ،
مسالمةً وواثقةً خطايَ ..
من الهوى / البلد الذي أحيا بخيمته ،
بخيمته يُصلي الأنبياءُ ،
الأنبياءَ يُكلِّمون اللهَ يومياً ..
لكي لا يرسلَ الموتَ الجماعيَ
الذي سيقولُ عنهُ عدوّنا :
" هذا هو النصرَ المبين "

قُلْ للألى قالوا : انتصَرْنا
ما انتصرتُمْ ..
حين قلتُ لأميَ المسكينةِ :
احتضني حفيدتَك الصغيرةَ جيّداً ،
وإذا رأيتِ عدوَّنا .. قولي له :
البنتُ الملاكُ على سجيّتها ،
ولم تؤمنْ بقوةِ بندقيتِك الحديثةِ بعدُ ،

فاتركَها يصاحبْها اليمامُ
على الطريقِ إلى السماء ،
اتركْ أناملَها الرقيقةَ لليمامِ ،
اتركْ يمامتَها الصغيرةَ ..
كي تطيرَ ضفائرُ البنتِ الجميلةْ
مع حلولِ مواسمِ الحبّ
التي سيموتُ فيها العاشقونَ بغزّةٍ
لا يحملونَ على أياديهم سوى حجرٍ صغيرٍ ..
يحفظُ الألوانَ من جندِ العدوِّ ،
ومصحفِ كي يحفظَ الألوانَ
من جندِ العدوِّ ،
وأيّها الجنديّ ..
أنتَ تقولُ لابنِكَ : عِشْ عدوّاً للعدوِّ
لِمَ العداوةُ ؟ .. ، ما العداوةُ ؟
سلْ صغيركَ : منْ عدوّكَ ؟
لن يقولَ : عقيدةٌ أخرى
ولا لغةٌ ولا لونٌ غريبانْ

أما أنا فأقولُ لابني :
منْ لهُ طفلٌ جميلٌ مثلُ طفلي ؟
- هل له وطنٌ جميلٌ يا أبي ؟
أبداً لهُ وطنٌ جميلٌ يا بُنيّ ،
فكُنْ كبيراً حينَ تُسألُ "ما بلادُكَ ؟"

قُلْ بما أوتيتَ من لغةٍ مقدَّسةٍ :
فلسطينُ ..

فلسطينُ المسيحُ ببيتِ لحمٍ ،
حينَ قالَ اللهُ للعذراءِ :
كوني أمّ "يَهْوى"
سوف أرفعُ بعدَ حين ،

قُل بما أوتيتَ من لغةٍ مقدسةٍ :
فلسطينُ ،

فلسطينُ النبيِّ برحلةٍ قُدسيّةٍ
من مسجدي الأقصى
إلى المعنى ،

فلسطينُ الرسالاتُ المقدسةُ التي
ألفا خريفٍ
يشطبُ التاريخُ صفحتَها الأخيرةَ
كي يُدوِّنَ صفحةً أخرى ،

وصفحتُها الأخيرةُ
لن تُطيلَ مقامها
في آخرِ الحدّوتةِ السوداء،
أينَ هي النهايةُ ؟
يا إلهي ما عهِدْناكَ البعيدَ عن الطريقةِ
في كتابةِ ذلكَ النصرِ الذي
تأتي بِهِ كلُّ النهاياتِ الخبيثةِ
يا إلهي .. ما النهاية ؟

المسرحية /

انحرافٌ في النص

انتشارٌ ملامحِ الفوضى

على وجهِ القصيدة

طائرَ صنعَ السماءَ ..

لكي يفسِّرَ ما يُقالُ عن الحكايةِ

في بلادِ اللهِ ،

لي سفرٌ ختاميٌّ لآخرِ مشهدٍ

لزجاجةٍ رسمَتْ بكلِّ مهارةٍ صرْحًا ..

لعلي أبلَغُ الأسبابَ ،

كاملةٌ صفاتُ المسرحِ العبثيِّ
فلتُكملْ مجيئَكَ للذين اخترتَ ،
كاملةٌ صفاتُكَ فاكتُب الآنَ الإجابةَ :
هلْ دخلْنا أم خرجْتَ ،
وهل سنكتبُ ما نريدُ على الشواهدِ
أم ستكتبُ ما تريدُ ؟

كُن الحقيقةَ
في طريقِ الباحثينَ عن الحقيقةِ
كنْ سماويًا كما عوّدتنا ،
وانظر إلينا مرةً ..
تجدِ انحرافًا واضحًا في النصِّ ،
قلْ إنَّ انحرافَ النصِّ
لم يعد انحرافًا
في شريعةِ مسرحيتِنا ..

ومسرحَنا انتصارُ الخبزِ /
في لغةِ البدائيين ،
في وجهِ السماويينَ ،
في حربِ النهايةِ ،
أن تكون هناك وحدك ..
لن يحققَ الانتصارَ
على الذين استكشفوا دربَ الصعودِ
إليكَ ..

غنوتاكَ عن الأحبةِ
والعفاريتِ التي ملأتْ شوارعَهم ،
رحيلُكَ خلف أنتَ
محاولًا أن تُقنعَ الأزهارَ
في خدِّ الصبيةِ
بالبقاء على أناملكَ الربيع ..
براءةُ الملَكِ الجريحِ على ذراعكِ
- مُتْ جميلاً يا حبيبي ..

لمسةُ الأمِّ الجريحةُ للصغيرِ :
- تركتَ أمّكَ ، عشْ لأمّكَ يا حبيبي ،

الطفلُ معتمدًا على كفيكَ :
كلِّمْني عن العدمِ الذي سأكونُهُ ،
عن حكمةِ الجرحِ
الذي سيكونُني ،
عن وجهِ أمي
عندما أفلتْ عيوني ،
عن فتاتكَ ،كيف مالتْ .. ؟
كيف يمكن أن أبلّغَها
رسالتَكَ التي ستقولُ فيها
ما تقولُ عيونُكَ الوحشُ
الذي لو صرتُهُ لقتلتُني .. ؟
مُت يا حبيبي ،

الموتُ أبسطُ من منامِكَ
بين أحضانِ الوحوشِ ،
الموتُ أبسطُ من رسالتيَ الّتي
ستطيرُ حاملَها
إلى البنتِ المقيمةِ في عيوني ..

قل لها : يا حبّ ،
يا لغة الذين قتلْتَهم ..
يا رقةَ الأسماء ..
كيف قتلْتَ اسمكَ عند بابي ؟
قلْ لها : يا حبّ
مجروحينَ في النّهر
الذي قتلَ الحكايةَ ،
قل لها : يا حبّ
يا نصفي الجميلَ ..
تركْتَني للعائدين بلا جناحِكَ ،
لن أطير بلا جناحكَ ،

عدْ قويّا ..

لا تقبّلْني على عجَلٍ ،

وخذ ما شئتَ من وقتِ

كسرّنا الوقتَ يا عيني ،

عيونُكَ حينَ تنظرَ لي

أحبّكَ ،

حين تتركُني أحبّكَ ..

حين لا ماء

نقيسُ بهِ المسافةَ

بين حضنِ الأمِّ

والموتِ المؤكّدِ في كلامِ الصاعدينَ :

الحبّ في هذا الزمانِ

شوارعٌ مهجورةٌ كالعيدِ

منسيّا بلا وجهِ البعيدةِ والبعيدِ ،

الحبّ في هذا الزمانِ وظيفةُ الموتى ..

فهل ستموت ؟

* الحياةُ بسيطةٌ ومُعقَّدَة *

** الذي بينَ الحياةِ والموت **

*** الموتُ .. هوَ من هوَ ***

شركة الأمل للطباعة والنشر
(مورافيتلى سابقاً)
ت: 23904096 - 23952496

"الأول" هو الديوان الفائز بالمركز الأول في مجال شعر الفصحى في المسابقة الأدبية المركزية. فهذا الديوان يمكن التماس الرؤية داخل قصائده. كما يمكن العثور على التشكيل الجمالي، وقد اختار الشاعر فيه آلية القصيدة الدوَّارة وهذا يؤكد على قدرات الشاعر العالية..

....

كلُّ ابنِ أنثى ميِّتٌ،
وأنا الوحيدُ على رياحِ اللهِ..
حي لا أموتُ،
ولم أكنْ في وضعِ مجنونٍ
لأقبلَ بالرتابةِ تلكَ
في أحداثِ سيناريو الحياةِ،
فقلتُ..
أخترعُ الحياةَ

الغلاف ... د. خالد سرور



www.gocp.gov.eg

الثمن : جنيهان